بعد رمضان والعيد.. تواجه الأسر متطلبات المدرسة بالاقتراض

العودة إلى المدارس.. الهم اكتمل

دخل أحمد خرج أحمد لا غير الله حال أحمد .. هذا هو حال المواطن اليمني منذ قدوم شهر رمضان المبارك وحتى انتهاء عيد الفطر فما يلبث أن يستعد لشراء حاجيات رمضان حتى يفاجأ بمتطلبات عيد الفطر ليعود من جديد ليواجه صدمة جديدة هي أكبر وأثقل من سابقاتها ممثلة بعودة الطلاب إلى المدارس وتحمل تبعات هذه الفترة من قبل أرباب الأسر كل حسب عدد أولاده والمدارس الملتحقين بها وأعينهم متوجهة صوب قدوم عيد الأضحى المبارك ليجد المواطن نفسه في دوامة تعصف به ليخرج بهدها محمل بعبء رد المبالغ المالية التي اقترضها للبقاء صامداً في وجه هذا الطوفان من المتطلبات المختلفة التي لا ترحم الغني قبل الفقير..

تحقيق/ نجلاء علي الشيباني

اقتصاديون: الأسرة المستقرة تستطيع المواءمة بين احتياجاتها الأساسية والظروف الطارئة

متطلبات الدراسة عبء ثقيل أجبر البعض على عدم إلحاق كل أبنائهم بالمدارس

علم الاجتماع: يجب مصارحة الأبناء بحالة أسرهم المادية وعدم تزييف الحقائق عليهم

* ماذا كنت سأفعل لو كان لدي خمسة أولاد هذا ما قاله عبدالرحمن الجابري أحد موظفي القطاع الخاص معبراً عن حالة المعاناة التي يعيشها أرباب الأسر مع قدوم فترة الدراسة لهذا العام بالرغم من مرتبه البالغ 550 دولاراً -أي ما يعادل 120 ألف ريال يمني.. عبدالرحمن والد لطفلين الأولى مها تدرس في المستوى الثالث ابتدائي في إحدى المدارس الخاصة ويبلغ رسوم دراستها في هذا العام الجديد مائة وأربعون ألفاً دون الزي المدرسي الذي يتم شراؤه من المدرسة نفسها بخمسة آلاف ريال بالإضافة إلى رسوم الباص البالغ ثلاثون ألف ريال خلال السنة والدفاتر والأقلام والحقيبة المدرسية وغيرها من متطلبات الرسم والرحلات والقائمة مستمرة وفي هذا العام أصبح جميل أصغر أولاده في سن الخامسة ولذا قام بإدخاله في نفس المدرسة مع أخته الكبرى ليدرس في المرحلة التمهيدية قبل التحاقه بالصف الأول العام القادم ويبدو أن رسوم التمهيدي في المدارس الخاصة لا تفرق كثيرا عن الصفوف الأساسية فالرسوم المقدرة هي مائة وعشرون ألف ريال ليجد عبد الرحمن نفسه مجبرا على تقسيط هذه المبالغ للمدرسة طيلة فترة العام الدراسي وفي حالة تأخره عن سداد القسط يمنع أطفاله من دخول المدرسة، ثمانون ألف ريال هي ما يقدمها عبدالرحمن لأولاده الصغار شهريا ليستطيعوا إتمام دراستهم دون أن تمنعهم المدرسة من إتمام تعليمهم هذا ما يقدمه للمدرسة كرسوم دراسية ورسوم الباص أما الدفاتر والمتطلبات الأخرى فلها حكاية أخرى مع العلم أن عبدالرحمن مستأجر بـ25 ألف ريال مما يعني أن ما تبقى من رابته الشهري مبلغ 15 ألف ريال يعتمد عليه لشراء المواد الغذائية للمنزل بالإضافة إلى ما يحصل عليه من حوافز مالية من عمله الإضافي الذي يصل بالعادة إلى ثلاثين ألف ريال لذا فهو مستغرب من بعض الأسر التي يكثر فيها عدد الأولاد وعن كيفية تدبير أمورهم.

التعليم ليس للجميع

مع صعوبة الحياة وقسوتها والأسعار التي لا ترحم أحداً يبدو أن هذه المقولة ستتوسع أكثر فأكثر مقبل الجرموزي سائق تاكسي لإحدى أصدقائه يقدم له 2000 ريال يومياً عدى يوم الجمعة الذي يحصل فيه على ألف ريال يقول من الصعب أن الحق أولادي هذه السنة بالمدرسة حتى وإن كانت مدارس حكومية فأنا مستأجر لبيت صغير بـ25 ألف ريال بدون الماء والكهرباء ولدي ستة أولاد أصغرهم يوسف يدرس في الصف الثاني وأكبرهم ياسر يدرس في الصف الثالث الثانوي حاولت في العام السابق أن ألحقهم جميعاً بالمدارس لكني فشلت في ذلك لذا قررت أن أوقف سعاد وخديجة عن التعليم هذا العام لعدم قدرتي على تحمل مصاريف دراستهن مع أخواتهم الذكور فمتطلبا الدراسة متعبة وثقيلة ولا أستطيع تحملها صحيح أن التسجيل في المدارس الحكومية رخيص ويتراوح بالعادة بين 300 – 550 ريالاً إلى أسعار الدفاتر والأقلام والزي المدرسي والغلافات التي يطلبها بعض المعلمين والحقيبة المدرسية ورسوم الاختبارات وغيرها من المتطلبات الكثيرة التي لا أقدر على تحملها وقد جربت في الأعوام السابقة لذا أخذت القرار بإبقاء الفتاتين بالمنزل فهن في الأول والأخير فتيات ويكفي أنهن تعلمن القراءة والكتابة وما هي إلا سنوات قليلة حتى يتزوجن ويذهبن من المنزل أما الأولاد فمن الضروري أن يستمروا في التعليم فأمامهم مسؤوليات كبيرة عندما يكبرون.

رحمة الدربعي تعمل مدرسة لمادة التربية الإسلامية في إحدى المدارس الحكومية بأمانة العاصمة وزوجها يعمل على دراجة نارية.

رحمة أم لفتاتين الأولى تدعى غيداء تدرس في الصف السابع والأخرى غدير تدرس في الصف الرابع وتعيش في بيت إيجار بـ25 ألف ريال شهريا تتحدث عن الحالة الصعبة التي تمر بها كل عام خاصة عند بداية العام الدراسي برغم من أن أولادها يدرسون في نفس المدرسة التي تدرس فيها إلا أنها تشتكي من غلاء متطلبات المدارس كالزي المدرسي والحجابات والأحذية بالإضافة إلى الشنطات والدفاتر وغيرها من لوازم التعليم وتقول أن كل عام يأتي أسوأ من سابقه فالأسعار ترتفع والرواتب كما هي لا ترتفع مع ارتفاع الأسعار مما يجعل الأسر الفقيرة في ضغط مستمر نتيجة لهذا الغلاء مما يدفع الكثير من الأسر مضطرين إلى إيقاف أبنائهم من التعليم وهذا ما نلاحظه في بعض الحالات خاصة عند الفتيات وتستغرب من الجهات غير الحكومية كالمنظمات والمؤسسات الخيرية أن تهتم بهذا الجانب وأن لا يقتصر عملها فقط على شهر رمضان المبارك وأن يستمر عطاؤهم لتلك الأسر فالتعليم أهم من المواد الغذائية التي يتم توزيعها على الأسر الفقيرة في شهر رمضان كما تقول.

أبيع نفسي ليتعلم أولادي..

بهذه الكلمات المؤثرة التي أذهلتني بدأ رشاد القباطي صاحب بوفية كلامه عن بداية العام الدراسي والعقبات التي تواجهه كل عام، رشاد أو كما يفضل تسمية نفسه أبو جهاد ابنه الوحيد الذي يدرس في الصف الرابع بالإضافة إلى أنه والد لثلاثة أبناء وبنت كان قد تركهم له أخوه الأكبر قبل أن يفارق الحياة بحادث سير ليتحمل هو مسؤولية تربيتهم من بعده ليذهب في حديثه عن الموضوع ويقول: إن الحياة القاسية التي عشتها جعلتني لا أتمناها لأحد فكيف إذا كانوا أولادي ليذكر حينها تلك الصعوبات التي يطول شرحها وكانت أقلها حين قال أتذكر حين عدت من بوابة جامعة صنعاء لعدم قدرتي على التسجيل لحاجتي إلى (70 ريالاً) آن ذاك ومنذ تلك اللحظة إلى الآن وأنا أعمل في البوفية وأجمع المال حتى وفقني ربي بشرائها ومنذ تلك اللحظة عاهدت نفسي أن أعلم أولادي حتى لو تكسرت عظامي لهذا الطموح يعمل هذا المواطن البسيط بشكل متواصل من الساعة السادسة صباحاً وحتى الثانية عشرة ليلاً كل يوم دون توقف من أجل توفير مستلزمات الحياة والدراسة لأولاده الخمسة بالرغم من غلاء هذه المستلزمات كما يقول وارتفاعها كل عام ويختم حديثه بالقول إنه يتمنى من الحكومة توفير أو مساعدة أرباب الأسر من أجل أن يستطيعوا أن يدرسوا أبناءهم وفي نفس الوقت لم يخف قلقه لفترة ما بعد الدراسة ويتساءل هل بمقدوره أن يلحق أولاده بالجامعة أم أنهم سيلاقون نفس المصير الذي لاقاه بعد الثانوية.

سعيد الغيل جندي وله ثلاثة أولاد سارة ومحمد وكمال جميعهم في المرحلة الأساسية يقول: إن افتتاح أبواب التسجيل للعام الدراسي الجديد في هذا الوقت متعب جداً خاصة وأنه أتى بعد رمضان والعيد الذي عانى فيه الكثير ليوفر مطالبه ولكنه لم يقدر لذا فإنه لجأ إلى شراء حاجيات رمضان من مواد غذائية وكسوة العيد لزوجته وأولاده من المؤسسة الاقتصادية بالتقسيط ودفع ما يقارب (11 ألف ريال) شهرياً طيلة العام من راتبه البالغ (35 ألف ريال) لتأتي هذه الأيام فترة الدراسة ليلجأ حينها مجدداً للاقتراض من أحد أصحاب المكتبات لشراء الدفاتر والأقلام والحقائب المدرسية من أجل الدراسة بشرط أن يقوم بتسديد المبلغ خلال شهرين وأن يعود إلى المؤسسة الاقتصادية مرة أخرى لشراء الزي المدرسي والأحذية لأولاده وبالرغم من أنه قام بإخفاء ملابس عيد الفطر عن أولاده لكي يلبسوها مرة آخرى في عيد الأضحى إلا أنه يترقب قدومه بكل خوف ويقول: إن هذا هو الحل الوحيد الذي يلجأ إليه كل عام ليبقى يسدد تلك الأقساط طوال العام حتى يأتي شهر رمضان في العام القادم مجدداً ويعود للاقتراض كما تعود وهذا الإجراء يتعبه كثيراً حيث أن ما يبقى من راتبه بعد سداد الأقساط لا يلبي كل متطلبات أسرته خاصة مع ارتفاع الأسعار لذا فهو يعمل سباكاً في أوقات فراغه.

الجهل هو السبب

علماء الاجتماع لهم رأيهم الخاص تجاه هذه القضية فهم يحملون رب الأسرة وجهله ببعض الخطط التكتيكية المهمة السبب وراء تلك الصعوبات بأن التي يتعرض لها أبناؤهم وتؤثر عليهم أيضاً لأنها تؤدي إلى معاناة أطفالهم وتعرضهم إلى اضطرابات نفسية وانحراف في السلوكيات ليس من حالة الفقر فقط ولكن من تجاهل أسرته لمتطلباته والعبث برغباته من خلال منحه وعود لتوفيرها ومن ثم عدم تحقيق هذه الوعود على أرض الواقع وقد تؤدي هذه الخطوة من قبل أرباب الأسر إلى محاولة الأبناء تنفيذ رغباتهم بأساليب غير مناسبة قد تكون خطرة وخاطئة في أغلب الأحيان، لذا من المهم عدم تقديم الوعود للأبناء في حالة عدم قدرة رب الأسرة على تنفيذها والسخرية منها عن طريق الكذب عليه بتوفيرها لاحقاً لهذا يجب على الأبوين مصارحة الأبناء بحالتهم المادية وعدم تزييف الحقائق على أبنائهم الذين يطلبون أشياء متعبة ومكلفة على أسرهم كونهم لا يشعرون ولا يعلمون بحقيقة أوضاعهم وحدود فقرهم أو غناهم.

المواءمة بين الاحتياجات

لم يختلف رأي علماء الاقتصاد كثيراً عن علماء الاجتماع فجميعهم يحملون أرباب الأسر المسؤولية وراء الصعوبات التي يواجهونها بداية كل عام دراسي جديد وذلك لعدم معرفتهم الصحيحة بكيفية إيجاد تدابير لاحتياجاتهم بصورة مناسبة لأوضاعهم المادية ولمستوى دخل الأسرة ولتفادي الوقوع تحت خط الحاجة حيث يرى علم الاقتصاد أن بناء المنزل هو عملية استثمارية تترجم تطلعات الأسر من خلال بناء أسس الاستقرار في المنزل ومستوى تربية الأطفال والحالة المعيشية المستقرة لإيجاد أسرة مستقرة تستطيع الموازنة بين الاحتياجات الأساسية الموزعة على المسكن والمأكل والملبس والحاجيات الأخرى.